

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
عن المدة ١٥ ملياً
الاعوانات
تفقد عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول
احمد حسن الزيات
الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المسدد ٥٦٥ « القاهرة في يوم الإثنين ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٣ - الموافق أول مايو سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الأعمار والتواريخ في الجاهلية للأستاذ عباس محمود العقاد

روى صاحب الطبقات الكبرى روايات كثيرة عن سن
النبي عليه السلام يوم وفاته . فروى عن أنس بن مالك أنه
عليه السلام توفي وهو ابن ستين سنة
- وروى عن الأسود بن عامر بسنده أنه عليه السلام بمات وهو
ابن أربعين ومات وهو ابن ستين
وتمددت الروايات التي تقول بهذه السن كما تعددت الروايات
التي تقول بثلاث وستين سنة . وجاء في رواية عن ابن عباس
أنه توفي في الخامسة والستين
وعرض المؤرخون لسن عمر بن الخطاب فذكر ابن قتيبة
أنه رضي الله عنه مات في الخامسة والستين . وروى عامر بن سعد
أنه مات في الثالثة والستين
وعرضوا لسن عمرو بن العاص فقال النواوي إنه مات
في السبعين ، وقال الليث بن سعد والهيثم بن عدي والواقدي
وابن بكير أنه مات وسنه مائة سنة . وقال أحمد المجلي وغيره
تسع وتسعون سنة . وقال السيوطي وغيره تسعون
هذه روايات المؤرخين الثقات لتواريخ الميلاد في الجاهلية ،
وأى ميلاد؟

الفهرس

صفحة	الموضوع
٣٦١	الأعمار والتواريخ في الجاهلية : الأستاذ عباس محمود العقاد
٣٦٤	الحكم على الفهرس وأساليب النقد والتعليل ... } الدكتور محمد صبري ...
٣٦٦	شعر ناعم ... : الأستاذ دريني خشبة ...
٣٦٩	وظيفة المرأة ... : الأستاذ حين فنام ...
٣٧١	من بركات الأدب ... : ...
٣٧٢	النضاي الكبرى في الاسلام : الأستاذ عبد الثعال المصيدي نسب زياد ...
٣٧٤	القرآن الكريم في كتب النثر الفني ... } الأستاذ محمد أحمد الفمراوي ...
٣٧٧	بفاننا نم . [قصيدة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٣٧٨	الشعر القديم بين الفطرة والفن الجليل ... } الأستاذ خليل بك مطران ...
٣٧٨	في القبول والنسبات وفي الزوميات ... } لأستاذ جليل ...
٣٧٩	الفلاحون ... : الدكتور محمد غلاب ...
٣٨٠	أدب نالت ... : السيدة وعاد سكاكيني ...
٣٨٠	ليس وليي ... : (د) ...

ميلاد صاحب الدعوة الإسلامية التي بدلت وجه الدنيا بمد أن بدلت وجه البلاد العربية : ميلاد خليفة من أشهر خلفاء الإسلام وأشهر حكام العالم كله وسياسي خطير فتح مصر وفسد ذات عرش في تاريخ الإسلام وذلك هو مبلغ اليقين من ومن تقدير أعمارهم جميعاً في في عمر النبي ا رفرق ثمانى سن ثلاثين سنة في عمر القائد الكبر

* * *

ونقرب من وجهتنا فنروى حوال المؤرخين عن سن السيدة أم رومان زوج أبي بكر الصديق م السيدة عائشة رضى الله عنهما جاء في الإصابة : « قال عمر كانت وقاتها فيما زعموا في ذى الحجة سنة أربع أو خمس عام الخندق . وقال ابن الأثير ست والخبر الذى ذكره سعد وأخرجه البخارى في تاريخه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي ابن زيد بن جدعان عن القاسم بن محمد قال : لما دلت أم رومان في قبرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سره أن يقظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى هذه وقال أبو نعيم الأصبهاني قيل إنها ماتت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو وهم وقال إبراهيم الحربى سمع مسروق عن أم رومان وله خمس عشرة سنة ومقتضاه أن يكون سمع منها في خلافة عمر ، لأن مولده سنة حدى من الهجرة ، إلى آخر ما جاء في ترجمة أم رومان »

وذلك هو مبلغ المؤرخين من تحقيق سن سيدة أصبحت زوج الخليفة الأول وحمة النبي عليه السلام ونقرب أيضاً من وجهتنا فنروى ما جاء في الاستيعاب عن سن السيدة فاطمة الزهراء إذ يقول : « كانت هى وأختها أم كلثوم أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في الصغرى منهما . وقد قيل إن رقية أصغر منها ، وليس ذلك عندى بصحيح . وقد ذكرنا في باب رقية ما نبين به صحة ما ذهبنا إليه في ذلك ، ومضى في باب زينب وباب خديجة من

ذلك ما فيه كفاية . وقد اضطرب مصعب والزبير في بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيتهن أكبر وأصغر اضطراباً يوجب أن لا يلتفت إليها . . . »

وزرى ماجاء في الإصابة حيث يقول : « واختلف في سنة مولدها فنروى الواقدي من طريق ابن جعفر الباقر قال العباس : ولدت فاطمة والكعبة تبنى والنبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة وبهذا جزم المدائني . ونقل أبو عمر بن عبيد الله ابن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي أنها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان مولدها قبل البعثة بقليل نحو سنة ، وهى أسن من عائشة بنحو خمس سنين »

ومعنى هذا أننا إذا أخذنا بقول العباس ، وهو أولى الناس أن يؤخذ بقوله في ذرية النبي عليه السلام ، فهناك فرق يبلغ ست سنوات بين سن عائشة كما رويها بعضهم وسنها كما تخلص لنا من هذا الحساب

وجاء في ترجمة زينب رضى الله عنها كما رواها صاحب الإصابة : « هى أكبر بناته وأول من تزوج منهن ، ولدت قبل البعثة بمدة قيل إنها عشر سنين . واختلف هل القاسم قبلها أو بعدها . وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن ربيع العبشمي . . . » فقد بلغ الاختلاف إذن في ترتيب الأعمار أن لا يعلم على التحقيق من السابق ومن التالى من البنين والبنات ، وفي ذلك ما يأذن بفرق سنين أو ثلاث سنوات

* * *

رأينا هذا التفاوت البعيد في رواية أعمار التابعين والتابعات فوقفنا موقف الحذر من كل رواية تخالف العقول والآلوف ولا داعي للجزم بها دون سائر الروايات

ورأينا أن التفاوت على هذا النحو في سن السيدة عائشة غير بعيد بل هو أقرب من ذلك إلى الاحتمال ، لأن مولد السيدة عائشة ليس أولى بالتحقق من مولد النبي أو مولد عمر أو مولد أبناء النبي وبناته ، ولأن الرواة هنا لا يفضلون الرواة هناك ، ولأن الاختلاف واقع فعلاً بين سبع وتسع سنوات عند الخطبة . وجاء ابن هشام فقال : « وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الأعمار والتواريخ ، وما هو إلا أن يسر للنبي أن يفرق بينها وبين زوجها حتى يادر إلى الفارقة بينهما بعد جهد جهيد والظاهر الواضح من المناسبة التي نزلت في سددها آيات التحريم القاطع لنكاح المشركين والمشركات أن هذا الزواج كان بغيضاً إلى نفوس المسلمين ولما نزل بعد هذه الآيات . فقد جاء في رواية أنها نزلت في أبي مرثد الغنوي وقد بعته رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليخرج منها ناساً من المسلمين سراً . فسمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق كانت خليلته في الجاهلية ، فأته فقالت : ألا نخلو ؟ فقال : ويحك يا عناق ! إن الإسلام حال بيني وبين ذلك ؟ فقالت له : هل لك أن تزوج بي ؟ قال : نعم . ولكن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم استأمره . . . فلما قضى حاجته بمكة وانصرف إلى رسول الله أعلمه بما كان من أمره ومن أمر عناق رساله : أيحبل لي أن أتزوجها ؟ فزلت هذه الآية »

وورد في قول آخر أنها نزلت لأن عبد الله بن رواحة تزوج أمة له وفضلها على المشركات ذوات الأحساب ، فلنظ بزواجه من الأمة بعض أصحابه فنزل القرآن ينصفه من لأئمه . . . ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أجهتكم »

وظاهر واضح من كلتا المناسبتين أن زواج المسلم بالمشركة كان موضع تردد وتساؤل قبل نزول الآيات فضلاً عن زواج المسلمة بالمشرك ، وفضلاً عن السبي إلى زواج المسلمة بالمشرك قبل بلوغ السن بسنوات كأنه غنيمية يخشى أن تفوت !

ومع هذا لو كانت خطبة جبير بن مطعم قد تمت بعد ظهور الدعوة الحمديّة فما الذي جد حتى عادت أمه تخاف من دين أبي بكر على دين ولدها ؟ ألم يكن أبو بكر مسلماً وكان الخوف على الخطيب أولى وأحرى وهو طفل صغير ؟ أليس هذا وحده كافياً لترجيح الخطبة قبل الدعوة كما قلنا في كتاب « الصديقة بنت الصديق » ... ؟

لذلك كله رجحنا أن السيدة عائشة تجاوزت الثانية عشرة ولم تنقص عنها يوم زفت إلى النبي عليه السلام

وكان في وسعنا أن نقف عند الأرقام المترددة ونريح أنفسنا فلا نقتد شيئاً من المزاعم التي بناها بعض المبشرين والمستشرقين على تقدير السن عند الزواج بالتاسعة أو ما دونها ، وقد كان لها

عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة وهي بنت سبع سنين ، وبني بها بالدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر »
راخترنا رواية العباس التي يضاف فرقتها إلى هذه السن فترتفع إلى الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة

وقابلنا بين الأعمار وبين مناسبات الزواج فعلمنا أن السيدة خولة بنت حكيم اقترحت الزواج على النبي صلوات الله عليه بعد وفاة السيدة خديجة لأنها رأت في بيته على حال وحشة فقالت : « أي رسول الله ! ألا تزوج ؟ فسألها من ؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً » ... وهي بالبداية لا تقترح عليه في تلك الحالة خطبة بنت في السادسة أو ما دونها ليتم الزواج بعد حين

وعلمنا أيضاً أن السيدة عائشة كانت مخطوبة قبل ذلك لجبير بن مطعم وهو مشرك ، فلما خطبها النبي عليه السلام قالت أم رومان زوج أبي بكر : إن مطعم بن عدى قد ذكرها على ابنه ، ووالله ما وعد أبو بكر وعداً قط فأخلفه ، فدخل أبو بكر على مطعم ابن عدى وعنده امرأته أم الصبي فقالت :

يا ابن أبي خافة الملك مصيبه صاحبنا تدله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك ؟ » فانسخت الخطبة على أثر هذا الحديث

علمنا هذا فأضفناه إلى ما تقدم وخلصنا منه إلى أن السيدة عائشة كانت أكبر من سنها الروية بمذالك « لأنها إما أن تكون قد خطبت لجبير بن مطعم بعد أن بلغت سن الخطبة وهي قرابة التاسعة أو العاشرة ، وبعيد جداً أن تنمقد الخطبة على هذا التقدير مع افتراق الدين بين الأسترين ، وإما أن تكون وعدت لخطيبها وهي وليدة صغيرة كما يتفق أحياناً بين الأسر المتألفة ، وحينئذ يكون أبو بكر مسلماً عند ذلك ، ويستبعد جداً أن يمد بها فتى على دين الجاهلية ... »

قلنا ذلك ولم يخف علينا حين قلناه إن الزواج قد جمع بين الصلوات والمشركين في أوائل عهد الدعوة الحمديّة ولكننا كنا نعلم مع هذا أنه الاستثناء وليس بالقاعدة الشائمة المحمودة ، وأنه حصل في أحوال خاصة لا يقاس عليها . وصرحنا ما تبدل الموقف فيها حين تبدلت تلك الأحوال . فزئب بنت النبي عليه السلام قد تزوجت ابن خالتها وكانت أول من تزوج من بناته ، ولعلها تزوجت قبل الدعوة قياساً على الخلاف المتقدم